

## الفصل الرابع لماذا جاء؟

أحد الأسئلة الرئيسية عن حياة يسوع هو السؤال "لماذا جاء يسوع للأرض؟" ماذا قال يسوع نفسه عن هذا الأمر؟ من الشيق والهام أن نقوم بعمل دراسة في إنجيل يوحنا ونلاحظ السبب الذي من أجله جاء يسوع. كثيراً ما استخدم يسوع عبارات سلبية عندما كان يشرح لماذا جاء إلى الأرض بأن يشير إلى ما الذي لم يأت ليفعله وما هي الأشياء التي لا تتضمنها مهمته.

لم يأت يسوع ليفعل أي شيء من نفسه. الق نظرة على الجزء الكتابي التالي: " فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً...» (يو ٥: ١٩) " وأنا لا أقدرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً... " (يو ٥: ٣٠) لم يأت يسوع ليفعل إرادته، لكن إرادة الأب الذي أرسله: "... كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي." (يو ٥: ٣٠)؛ " لِأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي." (يو ٦: ٣٨)؛ " قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمَّ عَمَلَهُ.» (يو ٤: ٣٤) "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ

بَلْ لِأَكْمَلٍ. " (مت ٥: ١٧) لقد كان يسوع هو الشخص الوحيد الذي استطاع أن يطيع الناموس بالكامل ويحقق متطلباته، وبذلك استطاع أن يبطل ويزيل لعنة الناموس. وبدون يسوع كان الناموس سيدينا باستمرار، لكن جاء يسوع ليحررنا من قيود الناموس، وجاء ليعطينا ناموساً جديداً - ناموس الحياة في يسوع المسيح.

" لَا تَظَنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِي سَلَامًا بَلْ سَيْفًا. " (مت ١٠: ٣٤) يا لها من كلمات قوية. لم يأت يسوع ليحضر سلاماً، بل نزاعاً. كثير من الناس يفكرون في يسوع كشخص لطيف ومحب ورحيم - وبالطبع هو كذلك - لكننا نادراً ما نفكر فيه أيضاً كالله الذي يقضي ويأتي بتفرقة بين النور والظلام، الحق والباطل، البر والظلم، الصواب والخطأ. يتابع يوحنا في (يو ٩: ٣٩) " لِذِيُونَةِ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ. "

لم يعلم يسوع شيء من نفسه. كل ما علمه، أخذه من الأب: " .. تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. " (يو ٧: ١٦)؛ " ... لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهِذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. " (يو ٨: ٢٨)؛ " الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الْأَبَ الْحَالَّ فِي هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ. " (يو ١٤: ١٠)

لم يأت يسوع ليمدح الناس ويمجدون إسمه. " مَجْدًا مِنْ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ. " (يو ٥: ٤١) " أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ. " (يو ٨: ٥٠)

لم يأت يسوع للأرض بنفسه. لكن أبوه هو الذي أرسله وأوكل إليه المهمة. " وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقُّ الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. " (يو ٧: ٢٨) " لِأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي بَلِ ذَاكَ أَرْسَلَنِي. " (يو ٨: ٤٢)

لم يأت يسوع ليدين العالم. " لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلِ لِأُخَلِّصَ الْعَالَمَ. " (يو ١٢: ٤٧) " لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللهُ ابْنُهُ إِلَى الْعَالَمِ لِیَدِينِ الْعَالَمَ، بَلِ لِیُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ. " (يو ٣: ١٧)

ما هو إذاً الغرض الذي لأجله جاء يسوع؟

"وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. " (يو ١٠: ١٠) لقد أوكل الآب للابن مهمة إحضار الحياة مرة أخرى للناس، الحياة الأفضل. وحيث يحضر يسوع الحياة بملئها، هناك يكون يسوع قد حقق هدفه وأتم مهمته.

" تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ. " (مت ١١: ٢٨-٣٠) أتى يسوع لكل المتعبين والثقيلي الأحمال. لقد جاء

ليعطي السلام والهدوء. وهو يريد أن يريحنا من أحمالنا الثقيلة ويغيرها بأحمال خفيفة. (ابط: ٥: ٧) يعلمنا: " مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ. "

"لَأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ. " (مت: ٩: ١٣)

"لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ. " (لو: ١٩: ١٠) كتب بولس: " أَنْ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِئُخَلِّصَ الْخُطَاةَ. " (١ تي: ١: ١٥) واحدة من أهم الأسباب التي جاء من أجلها يسوع على الأرض هي أن يحرر الخطاة من خطاياهم وأن يصلحهم مع الله. لا يستطيع أي شخص آخر أن يفعل ذلك، لا يوجد شخص أو مخلوق في الكون يستطيع أن يتم هذا الأمر. يسوع وحده هو القادر على هذا الأمر، ولهذا السبب يجب أن نسبحه للأبد. " لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. " (يو: ٣: ١٦) " كَمَا أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ. " (مت: ٢٠: ٢٨) بالفعل، أخذ يسوع صورة خادم وعبد. لقد جاء لِيُخْدَمَ وليعطي حياته فدية عن كثيرين. ما هي الفدية؟ إنها ثمن فداء وخلص البشرية من اللعنة ومن قوة الخطية، وثمان كسر قيود الشر التي تقيدنا، وثمان لاحتمال عقاب الله العادل لخطايانا.

" لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. " (أيو ٣: ٨)  
جاء يسوع ليكسر قوة الشرير وقيوده على البشر. تعلمنا  
(كو ٢: ١٥) أنه قد جرد رياسات وسلطين الشر وأشهر بهم  
جهاراً وانتصر عليهم وسباهم. في (عب ٢: ١٤-١٥) نقرأ: " فَإِذْ  
قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا،  
لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ، وَيُعْتَقَ  
أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ  
الْعُبُودِيَّةِ. "

"إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَبْشِرَ الْمُدُنَ الْأُخْرَى أَيْضاً بِمَلَكَوتِ اللَّهِ لِأَنِّي لِهَذَا  
قَدْ أُرْسِلْتُ. " (لو ٤: ٤٣) الأخبار السارة هي لأجل كل البشرية.  
ولابد أن يسمعها الجميع. ولهذا السبب جاء يسوع - حتى ما  
يسمع الجميع الأخبار السارة. ذهب من مدينة إلى مدينة ينشر  
الإنجيل ثم قام تلاميذه بنفس الشيء، حتى ما يسمع الجميع أن  
هناك فداء للخطايا.

"جِئْتُ لِأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الْأَرْضِ فَمَاذَا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمَّتْ؟ (وكم  
أتمنى أن تكون قد اشتعلت بالفعل!) " (لو ١٢: ٤٩) هذا الإعلان  
يسهل إساءة فهمه. قال يسوع بوضوح أنه جاء ليلقي ويشعل  
ناراً. ما هي النار التي يشير إليها؟ أولاً، يسوع يتكلم عن  
معمودية الروح القدس والنار. لقد جاء ليعتمد الناس بالروح

القدس والنار. لكن النار التي جاء يسوع ليشعلها هي أيضاً نيران التطهير والقضاء. ونقرأ في (١كو٣:١٣): " فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لِأَنَّ الْيَوْمَ سَيَبِينُهُ. لِأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ."

لقد جاء يسوع ليعلن الحق لنا. " أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنْ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي." (يو١٨:٣٧) لقد جاء يسوع ليشهد للحق. يسوع هو نفسه الحق. (يو١٤:٦) ولهذا السبب يمكنه أن يشهد للحق. عندما سأله بيلاطس، "مَا هُوَ الْحَقُّ؟" لم يجيبه يسوع، لأن الحق ليس "شيئاً"، ليس مبدأ، لكنه "شخص"، إنه يسوع نفسه.

لقد جاء يسوع ليعيد للجنس البشري وظيفته كممثل ونائب الله على الأرض. "لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ فَبِالْأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيُضَوْنَ النِّعْمَةَ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (رو٥:١٧) السبب الرئيسي الذي لأجله جاء يسوع ليس هو تحرير الناس من خطاياهم. لكنه جاء، أولاً، ليرد لنا وظيفتنا كممثلين وسفراء عن الله.

السؤال الآن هو: هل نجح يسوع في حياتك؟ ما الذي أنجزه يسوع في حياتك؟ هل تم ابن الله مقاصده لحياتك، أم أنه عليك

الاعتراف أن ابن الله لم يستطع أن يتم في حياتك ما قد أتى من أجله؟ إذا لم ينجح، هذا ليس لأنه لا يستطيع، بل لأنك لم تسمح له بذلك.

عندما ينجح يسوع في حياتك، ستستطيع أن تسير في الطريق الآخر معه.